ان يبادر الى انصافه من نفسه ويوثر الحق وان كان عليه فيه
مشقة وفي الحديث انظر ما تحب ان يأتيه الناس اليك فأته اليهم
ومن ثم قيل للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن قيل
له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لم افعل باحد
مثله فلا بد في كون الانسان يحب لنفسه ان يكون افضل من
الناس على ان الاكمل خلاف ذلك فقد قال الفضل لسفيان
بن عيينة ان كنت تود ان يكون الناس مثلك فما ادّيت الكريم
من النصيحة فكيف لو كنت تود انهم دونك رواه البخاري ومسلم
لكن رواية مسلم فيها شك اذ قال لاخيه او جاره بخلاف رواية
البخاري فانه لا شك فيها ولفظ مسلم والذي نفسي بيده
لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه او قال لجاره ما يحب لنفسه ولفظ
احمد لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحب للناس ما يحب
لنفسه من الخير وهو مبين لمبهم حديث الصحيحين وان
المراد بنفي الايمان نفي بلوغ حقيقته وبهاءه فانه كثيرا ما ينفى
لانتفاء بعض اركانه وواجباته كنفيه عن الزاني والسارق
وشارب الخمر في الحديث المشهور وذهب جمع من السلف
الى ان مرتكب الكبيرة يسمى مؤمنا ناقص الايمان واخرون
الى انه يقال له مسلم لا مؤمن قيل وهو المختار ومقصود
هذا الحديث كما علم مما قررناه في معناه ائتلاف قلوب
الناس وانتظام احوالهم وهذا هو قاعدة الاسلام الكبرى
التي اوصى الله تعالى بها بقوله واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا وايضاحه ان كل احد من الناس اذا احب
لباقيهم ان يكونوا مثله في الخير احسن اليهم وامسك اذاه
عنهم فيحبونه فتسري تلك المحبة بين الناس فيسري
الخير بينهم ويرتفع الشر فتستقيم امور معاشهم ومعادهم وتكون
احوالهم

احوالهم على غاية السداد وهذا هو
غاية المقصود من التكاليف الشرعية والاعمال البدنية
والقلبية وهذا كله انما يتولد من كمال سلامة الصدر
من الغل والغش والحسد فان الحسد يقتضي ان يكره
الحاسد ان يفوقه احد في خير او يساويه فيه لانه يحب
ان يمتاز على الناس بفضائله والايمان يقتضي ان يشاركوه
كلهم فيما اعطى من الخير من غير ان يبغض عليه منه شيء
نعم ورد انه لا حرج على من كره الامتياز بالجمال فروى
احمد والحاكم في صحيحه ان مالك بن مرارة قال يا رسول
الله قد قسم لي من الجمال ما ترى فما احب احد من الناس
فضلني بشراك نعلي فما فوقهما اليس ذلك هو البغي فقال لا
ليس ذلك من البغي ولكن البغي من بطر او قال سفه
الحق ومن كمال الايمان تمني مثل فضائله الاخروية التي
فاقه فيها غيره كما دلت عليه الاحاديث الشهيرة واما
قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض فهو نهي عن الحسد وهو تمني انتقال نعمة الغير
اليه وما مر عن الفضيل مما يقتضي ان الاكمل محبة ان يكون
الناس فوقه انما هو من حيث ان هذا هو اكمل درجات
النصيحة والا فالمأمور به شرعا انما هو محبة ان يكونوا
مثله ومع هذا فاذا فاقه احد في فضيلة دينية اجتهد
في لحاقه وحزن على تقصيره لا حسدا بل منافسة وغبطة
لتزايد بذلك الاجتهاد في طلب الفضائل والازدياد
منها والنظر للنفس بعين النقص وبهذا من هذا
ان يجب للمؤمنين ان يكونوا اجل منه فانه لا يرضى
لهم ان يكونوا على مثل حاله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)